

خطاب صاحب الجلالة
إلى المشاركين في ندوة «دوغول في قرنه»

بعث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني برسالة إلى المشاركين في ندوة «دوغول في قرنه» التي انعقدت بمقر هيئة اليونسكو بباريس من 19 إلى 24 نونبر 1990 .

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها الجنرال إدريس بنعمر من منصة اليونيسكو خلال الجلسة الإفتتاحية لهذه الندوة :

الحمد لله ، والصلاة والسلا م على رسول الله وآله وصحبه

أصحاب السعادة ،

سيداتي ، سادتي ،

يحتفل اليوم باعتزاز في هذا المكان بالذكرى المائوية لميلاد الجنرال دوغول . ويسعد المغرب أن يقوم بواجب المشاركة في الإحتفالات التي تخلد لهذه الذكرى المجيدة .

لقد طبع الجنرال دوغول عصره أكثر من غيره .

فلما اندلعت الحرب العالمية الثانية وبدأت النازية المدججة قواتها بالسلاح في القضاء على كافة الديمقراطيات الغربية الواحدة تلو الأخرى بوتيرة شيطانية ، وجاء دور فرنسا وأصبح الأفق مظلما بالنسبة لكل المتشبعين بالعدل والحرية وكانت ليالي حالكة وظلمات لا يمكن لأحد أن يتكهن بنهايتها ، انطلق فجأة صوت مدو يقول : «لقد خسرت فرنسا معركة ولكنها لم تخسر الحرب» .

لقد كانت هذه الصيحة المدوية صيحة رجل وطني وبعيد النظر ، وسيشهد التاريخ في ما بعد أن هذه الصيحة كانت لرجل عظيم كان يعرف كيف يتجاوز الأحداث الظرفية ويتمسك بما هو جوهري ودائم .

هذه هي الذكرى الأولى عن الجنرال دوغول .

ثم انعقد مؤتمر أنفا بحضور الرئيس روزفيلت ، وينستون تشرشيل والجنرال دوغول . لقد أعجبت آنذاك وأنا مازلت طفلا بهذا الرجل الذي كان بلده محتلا والذي كان رغم ذلك يحظى بتقدير واحترام مخاطبيه .

فكان والدي جلالة المغفور له محمد الخامس يؤمن مثله بالانتصار النهائي للحرية والديمقراطية . إن هذا التطابق في وجهات النظر الذي كان أساسيا آنذاك قد قرب بين الرجلين وخلق بينهما أواصر تعززت في ما بعد .

وبعد التحرير واندحار النازية والفاشية ، دعا الجنرال دوغول جلالة المغفور له محمد الخامس للقيام بزيارة رسمية لفرنسا . لقد كانت رحلة مظفرة . ولن أنسى أبدا كوني عاينت بتأثر الجنرال دوغول خلال حفل بسيط ومؤثر في نفس الوقت ، وهو يمنح والدي المنعم صفة رفيق التحرير، ثم قام شخصيا



بتسليمي حمالة لفيف الشرف . ولكم أن تتخيلوا شابا في الخامسة عشر من عمره وهو يحظى بهذا التشريف .

فرغم صغر سني ، كان لي الشرف لأن أكون شاهدا على هذا العرفان العلني بالكفاح المشترك من أجل تحرير فرنسا ، ذلك أنه بمجرد اندلاع المعارك ، أهاب جلالة المغفور له محمد الخامس بالمغاربة من خلال خطب الجمعة في المساجد بأن يهبوا للوقوف إلى جانب فرنسا لمحاربة الديكتاتورية والاستبداد . وأدركنا عندها أن التكريم الذي حظي به والدنا المنعم كان موجها كذلك لجميع المغاربة الذين حاربوا النازية استجابة لنداء عاهلهم ومن أجل انتصار الحرية .

وبعد فترة ابتعاد عن الساحة السياسية دامت حوالي عشر سنوات عاد الجنرال دوغول مرة أخرى إلى واجهة الأحداث .

فبعد انتخابه بالاقتراع العام وذلك وفقا لرغبته الملحة حتى لا يكون أسير أي تيار أو أي حزب ، أصبح مرة أخرى على رأس الدولة . لقد كانت فرنسا تعيش فترة من القلق والاضطرابات حيث قسمت حرب الجزائر الفرنسيين . لقد كانت كابوسا حقيقيا بالنسبة لمعظمهم .

وقد خاطر بحياته حيث استهدف عدة مرات ، وتناول المشكل بشجاعة وحزم خاضعا فقط لمنطق التاريخ فقاد القضية مداريا حساسيات الراديكاليين نحو نهايتها الطبيعية . وهكذا وجد نفسه مرة أخرى في دوامة وجها لوجه مع بلده العزيز والقديم .

وأخيرا وفي عالم مضطرب يبحث عن نفسه ، عرف دوغول كيف يؤكد على مبادىء بسيطة ولكنها ثابتة في ظل التحولات والتقلبات التاريخية :

- التعلق بالوطن وأصالته وليدة التراكمات التاريخية ؛
- الاستقلال الوطني ؛
- السيادة الوطنية في اتخاذ القرار؛
- بقاء أوربا من الأطلس إلى الأورال في ظل مجموعة أوربية من الصعب قيادتها غير أنها ضرورية من أجل مواجهة القرن المقبل .

وهكذا كان هذا الرجل العظيم . هكذا كان الجنرال دوغول . ويسعدنا اليوم أن نضم صوتنا إلى صوت جميع أولئك الذين يشيدون به إشادة خاصة .

29 ربيع الثاني 1411 - 19 نونبر 1990